سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية - السنة الثانية - العدد (٥٦) ٢٠١٣/٩/٣٠

أنور بدر

من الطريف أن السيد بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة, غادر قليلاً مستوى القلق الذي عاشه خلال عامين ونصف من عمر الثورة السورية ليعلن أن المجتمع الدولي «لن يرضى بتدمير الأسلحة الكيميائية فقط في الوقت الذي تدمر فيه جميع أنحاء سوريا» موضحاً أن «حكومة الأسد مطالبة بتطبيق كل التزاماتها بشأن اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية».

في هذا الوقت جاء قرار مجلس الأمن رقم ٢١١٨ تاريخ ٢٧/ ٩/ ٢٠١٣ الخاص بنزع السلاح الكيماوي في سوريا بالاجماع, مما منحه صفة قرار رئاسي بسبب موافقة جميع الأعضاء عليه.

ربما يكمن في خلفية هذا الاجماع, أن صيغة القرار تحقق مصالح دولية وإقليمية تعتبر أن «السلاح الكيماوي يشكل تهديدا للامن الدولي»، أكثر مما تهتم بمصالح السوريين, الذين جاءت المجزرة الكيماوية لتضيف رقما في مجازر النظام ضدهم التي امتدت خلال أكثر من ثلاثين شهراً, ولم يفكر المجتمع الدولي بردع المجرم أو معاقبته, حتى في موضوع الكيماوي الذي ذهب ضحيته نيف و١٤٠٠ شهيد أغلبهم من الأطفال والنساء, نجد أن القرار خلا وللأسف الشديد من معاقبة المسؤولين عن ارتكاب المجزرة, لصالح التخلص من التهديد الدولي والإقليمي الذي يشكله السلاح الكيماوي في سوريا, وهو ما اعتبرته «الخارجية الأمريكية إنجازاً تاريخياً غير مسبوق», بينما ضمنت روسيا من خلاله فسحة جديدة من الشرعية لبقاء النظام السوري حتى أجل غير محدد.

ويمكن أن نتخيل سياق المجازر التي ارتكبها النظام السوري وراح ضحيتها أكثر من مئة وخمسون الف مواطن، وأدت لتهجير الملايين، مع ذلك يقرر مجلس الأمن التخلص من السلاح الكيماوي فقط, متجاهلاً المجازر التي أرتكبت بغير السلاح الكيماوي, بل وأكثر من ذلك, يتجاهل معاقبة النظام المجرم الذي ارتكب تلك المجازر.

فهل يصلح القرار السابق كأرضية لحل سياسي يجري التمهيد له منذ شهور باسم جنيف٢ ؟ خاصة بعدما أعلنت الامم المتحدة عزمها على الدعوة لهذا المؤتمر في منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

يمكن الإجابة بنعم إذا كان المقصود هو وجود قرار دولي, لكن إذا نُظر إلى الموضوع من زاوية القوى على الأرض, فأعتقد أن جنيف٢ لم يقدم للسوريين أي أمل بالتخلص من هذا النظام القاتل, وبالتالي هو لم يفتح أي نافذة باتجاه حل سياسي, وهاو هو وزير خارجية النظام وليد المعلم يؤكد أن الأسد ينوي انهاء ولايته الرئاسية الحالية والترشح لولاية اخرى عام ٢٠١٤.

أما بخصوص قراءته لقرار مجلس الأمن المتعلق بالاسلحة الكيميائية فلا يجد المعلم أي مشكلة مشكلة معه, بل يذهب في تفسيره الباطني للدلالات السيميائية لنص القرار, بأن مجلس الامن «ينص على احتمال تطبيق الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة ضد الارهابيين»! في كناية رمزية عن المعارضة السورية.

بكل أسف إن صيغة القرار الرئاسي لا تؤهل لتشكيل حكومة انتقالية يفترض ان تحظى بصلاحيات كاملة, ما لم يتم التأكيد على رحيل الأسد, وهنا يمكن التفكير بحل دولي يضحي بالأسد وعائلته, لكنه يبقي على النظام والكثير من مفاسده, بانتظار تحولات سياسية طويلة الأمد, قد لاتكون ديمقراطية كما يشتهي الكثيرون, لكنها يمكن أن تقطع الطريق على صوملة باتت ترتسم ملامحها في صيغة دولة ذاهبة بعيداً في الفشل.

وليست بيانات الكتائب المسلحة التي تعلن رفع الغطاء عن الائتلاف الوطني إلا بداية لهذا العرض المحزن.

الافتتاحية

شروط المعارضة لحل سياسي

سامي شيحان

أعتقد أن الاتفاق الروسي ـ الامريكي على قرار مجلس الأمن الخاص بنزع السلاح الكيماوي من سوريا, وبالإجماع، ساهم بتوفير انتصارات ومكاسب للأطراف الدولية الراعية له, وللنظام السوري الذي امتلك غطاءً شرعيا له ولسياساته الإجرامية من الآن وحتى الإنتهاء من مخزونه الكيماوي, والذي لن ينتهي العمل على تسليمه أو تدميره بشكل كامل قبل منتصف ٢٠١٤, إن لم يماطل النظام لسنوات إضافية.

الخاسر الوحيد في هذه الصفقة هو الشعب السوري, وتعبيراته السياسية والعسكرية وبشكل خاص الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة, إذ «خرجوا من المولد بلا حمص» كما يقول المثل.

فالشعب السوري لايملك وفق القرار السابق أي بند لحمايته, أو حتى بنداً يسمح بوصول المعونات الإنسانية والطبية لمنكوبي سوريا جراء عنف النظام المستمر من عامين ونصف, فيما تبقى المعارضة بلا غطاء دولي أو عربي يمكنها من الاستمرار بدورها الثوري لاسقاط النظام, ويجردها من غطائها المحلي على الأرض في سوريا, فالشعب الذي لم يعد لديه ما يخسره, لن يوافق على اتفاق لايعطيه شيئاً, بل يدعم قاتله!

لذلك اعتبر أحمد الجربا رئيس الائتلاف الوطني السوري «أن الاتفاق لا يرقى لمطالب الشعب السوري» مطالباً بمظلة عربية تحمي السوريين إذاء تقاعس المجتمع الدولي, ويعتبر الجامعة العربية المرجعية الأساسية لأي مفاوضات حول جنيف، وأن يشغل الائتلاف منصب ممثل سوريا في الجامعة العربية, إضافة لفتح ممرات إنقاذ لحياة المحاصرين في غوطتي دمشق وحمص. وخروج الحرس الثوري الإيراني وميليشيا حزب الله الإرهابي للأراضي السورية.

ويؤكد الجربا «أن موافقة الائتلاف على دخول مؤتمر جنيف٢ معلقة بشرط أن يقوم على أسس تنفيذ اتفاقية جنيف١»، بما يتضمنه من إطلاق سراح المعتقلين وفك الحصار عن كافة المدن المنكوبة والمحاصرة ضمن جدول زمني واضح ومحدد, فمشكلة السوريين تكمن بوجود نظام قاتل, ولا يمكن تمرير أي حل سياسي بوجوده. لذلك لايمكن إعتبار نزع السلاح الكيماوي حلاً لمأساة الشعب السوري.

الانتهازية توظف «داعش» للنيل من الثورة!!

نبيل حيفاوي

أدّى ظهور «داعش»، بسفورها، في مناطق كثيرة على الأراضي السورية، اختلالاً في معادلة الصراع بين الثورة والنظام، وجعل واقع الثورة السورية يواجه امتحاناً صعباً وخطيراً. فخوض الثورة لمعركة على جبهتين، في ذات المكان وبنفس الوقت، يشكل امتحاناً عسيراً، وهو ليس من السهل اجتيازه، خاصة وأن الظرف الذاتي لمكونات الثورة والمعارضة، وما يعتريه من مشكلات، وما يفتقده من امكانات، يرفع درجة الخطر القادم من قوى التطرف الإرهابية.

يضاف إلى ذلك، وهو ما يزيد الأخطار، أن تنبري قوى وشخصيات، تحسب نفسها على الصف «المدني الديموقراطي، السلمي»، لجعل مشكلة داعش ومن يشبهها، منصة لقصف منطق الثورة، بادعاء الحرص على «السلام والأمن، ورفض الإرهاب».

قوى الثورة، ومنها الكتائب الاسلامية المعتدلة، وقيادة الائتلاف الوطني، والشخصيات الفكرية والثقافية والفنية، الملتزمة بأهداف الثورة، سارعوا ومنذ البداية، لرفض وجود قوى التطرف داخل صف الثورة.

والفعاليات المدنية الملتحمة مع الثورة في المدن والبلدات التي تعرضت لخطر الممارسات البشعة، التي أقدمت عليها «داعش» وبعض المنتمين لـ «جبهة النصرة»، قامت بالتصدي السلمي وبصدور عارية لوحشية التطرف الأصولي، ودفعت ثمناً من دماء نشطائها، ومنذ وقت مبكر، قبل التطاول الفظيع والوحشي، الذي باشرته القوى الإرهابية.

لكن التصدي الذي باشرته هذه القوى، لم ينطلق من الدعوات التي تمس الثورة، أو الدعوات المشبوهة، لجعل الصراع ضد الإرهاب والتطرف، غطاءً للهدنة مع قوات النظام وشبيحته وحلفائه. وصولاً إلى فكرة التحالف مع النظام «العلماني»، للتخلص من «الإرهاب الأصولي».

تلك الدعوات المشبوهة، تبدأ من توصيف الواقع العسكري للثورة، بطغيان القوى المتطرفة، وسيطرتها المطلقة على مقدرات الكتائب المقاتلة. ويقوم ممثلوها بنشر الفيديوهات، وأكثرها مفبركة، لإظهار جرائم القوى المتطرفة، وإلصاقها بكتائب «الجيش الحر».

هؤلاء، يتجاهلون عن قصد، أموراً هامة، حتى يسوغوا منطقهم. أولها:

أن حجم الإرهاب الذي تمارسه السلطة، وأدواتها وحلفائها، هو حتى الآن يفوق عشرات المرات إرهاب «داعش». فعلى امتداد الأراضي السورية، تقتل السلطة المئات يومياً، بالطائرات والصواريخ وسواهما، ناهيك عن القتل في الأقبية وعلى الحواجز.

ويتجاهل هؤلاء، الخطاب الأصولي الديني والطائفي الذي يصرح به حلفاء النظام، والأيديولوجيا «الوطنية القومية» اللتان تغطيان المجازر.

وثانيها، أن من خلق الظروف المواتية، لظهور التطرف الأصولي، هو النظام بشكل رئيسي. ونذهب أبعد من ذلك، فنقول: إن جزءاً من وجود التطرف الأصولي، وراءه النظام

وحلفاؤه في طهران، والأجهزة الأمنية والطائفية التي تحركها حكومة المالكي في بغداد، في محاولة خبيثة لتجنب الضغوط الدولية على النظام الهمجي القاتل.

وثالثها، أنّ الخطر الإرهابي الأصولي، موجه ضد الثورة، بقواها العسكرية والمدنية والمعتدلة، وهذا الخطر يتصاعد، جنباً الى جنب مع الهجمات الوحشية التي يقوم بها النظام على المناطق المحررة، وفي مواقع الاشتباك.

أما آخرها، أن تصبح «الأصولية الإرهابية»، مادة للدعاية الانتهازية، التي يوظفها هؤلاء، للنيل من الثورة وأهدافها، وإرباك قواها وأدواتها. وهو ما نلاحظه في الأيام الأخيرة.

عموماً فإن أصحاب هذه الادعاءات، هم قبل ظهور «داعش»، كان هاجسهم النيل من خط الثورة وقواها وأهدافها، وطالما وظفوا حججا شتى، لتأكيد مواقفهم باسم «التغيير السلمي، ورفض العسكرة»، ليتركوا النظام يفتك بالشعب وقواه الحيّة.

النظام أراده صراعاً على سوريا!!

ماجد حمود

التداعيات السياسية الدولية والإقليمية، التي تعاظمت، بعد جريمة النظام باستخدام السلاح الكيماوي في غوطتي دمشق، أظهرت الأوضاع المحتدمة في سوريا، تبدو وكأنها نتيجة أجندات دولية وإقليمية، حيث احتلت الأوضاع في سوريا مسرح السجال السياسي والدبلوماسي الدوليين.

لقد ساعد على ذلك، منطلقات التداول في الأوساط الدولية، لجريمة استخدام النظام للسلاح الكيماوي، عندما أبرزت الدول والمنظمات الكبرى الدولية، الجانب القانوني الذي يهم تلك المنظمات الدولية، وقللت من الشأن الأخلاقي والإنساني المتصل بالضحايا من أبناء الشعب السوري.

الأكيد أن النتائج المرتقبة في موضوع السلاح الكيماوي، لن تكون لمصلحة النظام، غير أن وضعها في إطار شبه معزول عن الصراع الداخلي، بين الثورة وبين النظام، يُريحه نسبياً، حيث استعداده لكل التنازلات لمصلحة أطراف خارجية، يمده ببعض مقومات الاستمرار.

ولعل ما يريحه مؤقتاً، أن تتحول أزمته في الداخل، إلى مشكلات مع أطراف خارجية، بشكل أو بآخر. وهو ما حاول النظام منذ البداية فبركته، بادعاء وجود مؤامرة «امبريالية صهيونية تركية خليجية»، تستهدفه، باعتباره «مقاوما وممانعاً» للمخططات الخارجية.

وتلازمت تلك الادعاءات، مع تهديدات بتفجير المنطقة، وامتداد النار إلى البلدان المجاورة. وابتدأ بالحلقة التي يعتبرها الأضعف، فأقحم لبنان، من خلال مطاردة النشطاء والجنود المنشقين، ويدعي أن قوى لبنانية مناهضة له تقوم بالقتال ضده عبر الأراضي اللبنانية، وعندما لم تعد هذه الادعاءات تكفي، انخرط حزب الله بالقتال ضد السوريين، بحجة المقامات الشيعية، ثم تحت شعار: الدفاع عن نظام الممانعة والمقاومة. واتجه إلى الجار الشمالي، يستفزه، بدعم قوات حزب العمال الكردستاني، وزاد على ذلك بإسقاط الطائرة التركية، وقصف القرى الحدودية. ونحو الجنوب، حاول التحرش بالأردن أكثر من مرة، لاستدراج الاشتباك مع القوات الأردنية، وتأكيد أكاذيبه عن انخراط دول الجوار في «المؤامرة».

أما المعزوفة المتكررة، منذ المظاهرات الأولى في درعا ومدن حوران، فكانت تشير إلى قطر والسعودية، وتسليحهما للثوار، بل وإرسال مقاتلين أجانب للقتال ضد قواته.

ويعود هذا التضليل إلى جذره الذي يقوم على رفض الإقرار بوجود شعب تمرد عليه، طلباً للكرامة والحرية. ولاحقاً الدعوة إلى إسقاطه.

أما الخلفية البعيدة لهذه الادعاءات، وهذا الإنكار لحقيقة ما يحدث في سوريا، هي أن النظام، ببنيته وتكوينه، وطبيعة أدواته التي تحمي سلطته، تتناقض بشكل جذري وشامل مع إمكانية التغيير والإصلاح سلمياً وديمقراطياً. وحتى يستمر في بطشه الوحشي، ركز كل دعايته على «مؤامرة خارجية»، بما في ذلك المظاهرات السلمية، عندما قال بشار الأسد إن المتظاهرين يتقاضون مبالغ من المال لقاء نزولهم إلى الشوارع، والتمويل خارجي.

وعندما قام الخارج المعادي لسوريا، نقصد إسرائيل، بالهجوم على المواقع الاستراتيجية، في دمشق واللاذقية، ظهر خنوع النظام وعجزه عن الدفاع عن البلد، بل وزيادة بطشه ضد الثورة، ترجمة لتصريح وزيري الدفاع والإعلام، بأن الرد على المؤامرة في الداخل هو أفضل طريق لإفشال أهدافإسرائيل!!

وما تنازله خلال ساعات، عن السلاح «الاستراتيجي» الكيماوي، والرضوخ صاغراً للتهديد الأميركي والدولي، سوى برهان واضح على كذب الادعاءات حول المؤامرة الخارجية، وتهافت مواقفه أمام التهديدات الخارجية. ولعله يعتقد أن الرضوخ للخارج سيطلق يده للمزيد من الجرائم «التقليدية» لسحق الثورة وحاضنتها الشعبية.

على أية حال، مهما أدت مداولات العالم للسلاح الكيماوي لدى النظام، ومهما تأخرت القرارات الدولية لمعاقبته، يبقى صمام الأمان للشعب السوري في استمرار الثورة. وسيأتي العقاب الدولي آجلاً أم عاجلاً، ولن تنجح دعاية النظام بتصوير ما يجري بأنه صراع على سوريا، وليس صراعاً في سوريا بين الشعب والعصابة المجرمة.

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٦) ٢٠١٣/٩/٣٠

من الموت قصفاً إلى الموت غرقاً

القوارب التي تنقل السوريين إلى أعماق البحار

نعيم نصار

عندما أنشد السوريون في مظاهراتهم «الموت ولا المذلة» لم يكونوا يعرفون أن (سوفوكليس) ذلك المسرحي الإغريقي العتيق قد سبقهم وقالها قبلهم: «الموت خير من المذلة». والمشترك بين الشعار والمقولة هو تراجيديا المأساة السورية الدامية المستمرة منذ عامين ونصف.

وبين السوري والفلسطيني السوري مشتركات كثيرة، فقد عامل النظام القاتل الشعبين بنفس الطريقة، قتل، اعتقال، قصف، تشريد، حصار، نزوح وتهجير.

بعد قصف النظام لمخيم اليرموك في ١٦-١٢-٢٠١٢ بطائرات الميغ نزح الآلاف من سكانه, ويذكر أهل دمشق يومها كيف امتلأت أرصفة الشام بالفلسطينيين السوريين والسوريين النازحين، الهاربين من القصف، فالمخيم كان يجمع في أحيائه، إضافة للفلسطينيين السوريين، آلاف السوريين.

المهندس مؤيد (اسم مستعار) فلسطيني سوري، وصل إلى الكسوة بريف دمشق برفقة عائلته، منذ قصف المخيم تاركاً كل شيء وراءه، المكتب، البيت، والذكريات أيضاً، ومنذ ذلك التاريخ ينتظر الفرج وانتصار الثورة.

زوجته ليال (اسم مستعار)، تشتغل في سلك التعليم تعيش معه، وتتابع حياتها المريرة بعد أن هاجرت أمها وأخوها إلى السويد منذ أيام.

منذ أيام قليلة، وفي أحد بيوت دمشق، التقيته ليحدثني عن تفاصيل الهجرة غير الشرعية التي لجأ إليها عدد من أقاربه الفلسطينيين، الذين هربوا من سوريا إلى مصر، أبناء عم، أبناء عمة، ومعظمهم أطباء ومهندسون مع زوجاتهم وأطفالهم، يذكر لجريدة (حرية) أن كلفة السفر من مصر إلى السويد بحدود الـ ٥٠٠٠ دولار، وعندما اشتدت الأوضاع سوءاً في سوريا، «بدأ أقاربي بالتفكير الجدّي في الهجرة إلى السويد، ساعدهم وجود قريب لنا يعيش في ايطاليا يمكنه مساعدتهم..

بدأت الرحلة من السمسار الذي يعرفّك إلى المهربين المصريين الذين ينقلون المهاجرين من المياه الإقليمية المصرية عبر قوارب صيد السمك إلى سفن الشحن في المياه الدولية، حيث يقلّ المهرب أكثر من ٧٠ شخصاً في القارب، طبعاً يتم الاتفاق على صيغة للدفع بين المهاجر والمهرّب، فمنهم من يطلب دفعة سلف، وغالباً ما يكون هؤلاء كاذبين فينصبون على الناس. ويتنوع المهربون بين مهرّب قوي، وآخر ضعيف، الأقوياء تكون علاقتهم بحرس الشاطئ جيدة, والمؤكد أنهم يقدّمون لهم الرشاوى».

يتابع مؤيد: «أقاربي ركبوا في هذا القارب، وعند وصولهم للمياه الدولية، نقلوا إلى سفينة شحن، فالمهرّب الأول ينقلك إلى مهرب آخر، وتدوم الرحلة في عرض البحر ستة أيام».

أصوات القصف على الغوطة الغربية والشرقية مسموعة جيداً، يتوقف مؤيد قليلاً، محاولاً تذكر شيء ما، يتذكر أن سفن الشحن التي تنقل المهاجرين إلى السواحل الايطالية قد تكون أيضاً عسكرية.

تؤكد زوجته ليال هذه المعلومة، تكمل فكرته فتتحدث عن رحلة والدتها وشقيقها التي تكللت بالنجاح ووصلا إلى السويد منذ أسبوع، ورغم أن الأم امرأة سبعينية، وتعاني من عدة أمراض مزمنة منها الضغط، إلا أنها رفضت أن يهاجر ابنها محمود لوحده في البحر. قالت: «أنا معه أينما ذهب ذهبت. وإذا مات متّ معه». تشرح ليال: «سارا بنفس الرحلة، باعت الأم أساورها الذهبية عندما كانت في دمشق، وأمّنت باقي كلفة الرحلة من أخي المقيم في السويد، الخطوة الأولى كانت الوصول إلى مصر، ومن هناك عبر السماسرة المصريين والمهربين ركبوا في قوارب الموت، وصلوا إلى المياه الدولية، وانتقلوا بعدها إلى سفينة شحن بحرية وكانت تحمل معدات عسكرية، السفينة نفسها تقف في المياه الدولية والقارب الذي هرّبهم من مياه مصر ربط بالسفينة، وعاد ليكمل مهمته في توصيل المهاجرين إلى شواطئ إيطاليا».

على أحد شواطئ ايطاليا نزلت الأم برفقة ابنها بعد ستة أيام في البحر من القارب الذي سيتعرض للمصادرة من قبل الشرطة الايطالية، ركضت مع العشرات من المهاجرين السوريين والفلسطينيين، ومع لحظة وصولهم هرب منهم الايطاليون الموجودون على الشاطئ، دقائق وصلت الشرطة، طوقتهم وأخذتهم إلى مجمعّ خاص بالمهاجرين غير الشرعيين.

«المهم أن لا تبصمان»، تلك كانت وصية فارس (اسم حقيقي) المقيم في السويد لأمه وشقيقه، ويقصد أنه أثناء تحقيقات الشرطة الايطالية مع أمه وأخيه أن لا يبصمان، وإذا حاولت الشرطة الضغط عليهما، أوصاهما بإعلان إضرابهما عن الطعام. فعلا ذلك، ولم يضطرا للإضراب عن الطعام ولم يبصما.

يكمل مؤيد، شارحاً ظروف مخيمات التجميع في ايطاليا: «بالقياس إلى حياتنا في سوريا، في المخيم حياة وخدمة خمس نجوم، فقد قدّمت للمهاجرين أغطية وحرامات وفرش. وطعام وخدمة طبية وبعد ثلاثة أيام تمّ الإفراج عن جميع المهاجرين. ومن هناك يسافرون براً إلى السويد، وقد تصل تكلفة الرحلة من ايطاليا إلى السويد لـ١٠٠٠ دولار أيضاً».

قصة أقارب مؤيد تكلّلت بالسلام ووصلوا إلى السويد، حالياً يقيمون في فندق خصّص للمهاجرين العرب، وأخضعوهم لفحوص طبية، وعن أشكالهم يقول مؤيد، استناداً لكلام فارس شقيق زوجته، «كانت أشكالهم مخيفة من التعب والإرهاق، ورائحة السمك حتى الآن تفوح منهم رغم كل إجراءات النظافة التي قاموا بها بعد وصولهم للسويد».

عن موضوع الهجرة هذه والتعرض لمخاطر الموت غرقاً في البحر بحثاً عن بلد يحمي إنسانية الإنسان يكتب لنا الدكتور أحمد نسيم برقاوي: «تكمن مأساة السوري والفلسطيني السوري حين ضاقت بهما السبل في خيبة الأمل بوعيهما القومي بالآخر العربي. ولم يتخيّلا أن تتعامل الحكومات معهم كحالة أمنية وليس كحالة إنسانية، ولهذا ركب السوري والفلسطيني السوري زوارق الموت هرباً من عسف الأمن إلى الدول الذي انتصر فيها الإنسان. وكأنهما يرددان الشعار نفسه: «الموت ولا المذلة».

ويستمر مسلسل الهروب إلى السويد من مصر، فايز (اسم مستعار)، شاب فلسطيني سوري، يرغب بالهجرة إلى السويد، منذ أيام قليلة تذهب أمه برفقته إلى مصر لتأمينه، يستقلّ مع العشرات من السوريين قارب صيد السمك، (اللّنش) هذه المرة، تكون برفقته قريبته التي تجاوزت الستين عاماً، في البحر ومن لحظة الإقلاع الأولى تسقط قريبته في الماء، فيرمي نفسه وراءها فوراً، ينقذها من موت محقق، ويصل للشط المصري، حرس الحدود يقبضون عليه وعليها، وبعد ثلاثة أيام يتمّ الإفراج عنهما، بعد توكيل محامي ودفع أموال، وهو الآن بانتظار رحلة جديدة إلى السويد بعد إفلاته بأعجوبة من الترحيل إلى لبنان أو سوريا.

قصة فايز يحكيها لنا والده المقيم في دمشق بعد هروبه من المخيم، ويقول: «لابد أن تفرج».

ومن آخر الأخبار التي عرضتها قناة (euroneus) التلفزيونية: «وصول قاربي صيد محملين بالمهاجرين السوريين غير الشرعيين اليوم إلى سواحل صقلية، يحملان ٣٥٠ شخصاً بينهم طفلة عمرها أربعة أيام، ولدت أثناء تلك الرحلة البحرية الخطرة، خفر السواحل الايطالي قام بإنقاذ الواصلين».

واقع الحال يشير إلى تعاطف إنساني مع مأساة الفلسطينيين السوريين والسوريين الهاربين من القصف والموت والاعتقال، ومئات الطلبات من سوريين تقدم يومياً إلى سفارة السويد في تركيا من أجل الحصول على إقامة.

و«يستمر هروب الناس بينما يستمر نظام القتل في حلّه الأمني»، والجملة الأخيرة قالها المهندس مؤيد.

تحديد وحماية الأطفال السوريين

الذين قاموا وحدهم برحلة خطرة إلى مخيم الزعتري

اليونيسف ١٧ أيلول ٢٠١٣

مخيم الزعتري للاجئين، الأردن- في مركز حماية للأطفال السوريين الذين يصلون إلى مخيم الزعتري وحدهم، يبتسم أحمد*، البالغ من العمر ١٢ عاماً، ويفرك عينيه المتورمتين. ويقول إنّ عينيه تضايقانه منذ كان صغيراً، بسبب العمل الذي كان يقوم به من قبل.

ويضيف: «لكنهم يقدمون لي الدواء هنا. وسوف تتحسنان».

وقبل بضعة أسابيع، كان أحمد يسير وحده، في أنحاء مخيم الزعتري، الذي يضم أكثر من ١٢٠,٠٠٠ شخص، وهو ثاني أكبر مخيم للاجئين في العالم.

وسأل أحمد أشخاصاً كثيرين في المخيم كيف يمكنه حضور المكان الملائم للشباب، وأحضره الأخصائيون الاجتماعيون إلى مركز اليونيسف المتخصص في حماية الأطفال غير المصحوبين والمنفصلين الذي تديره لجنة الإنقاذ الدولية. ومنذ افتتاح الزعتري في تموز ٢٠١٢، تم تحديد أكثر من ١٠٠٠ طفل غير مصحوبين ومنفصلين عن ذويهم في الأردن، معظمهم في المخيم.

يقول أحمد: «لقد جئت إلى هنا، لأنني عندما كنت في المنزل، كان المنزل يهتز أربع أو خمس مرات في اليوم بسبب القنابل». موضحاً أنّ والديه أوصلاه إلى اربد، وهي بلدة واقعة في شمال الأردن، للبقاء مع جدته. ثم عاد والداه إلى سوريا. ويقول: «أبي وأمي هما أهم شيء بالنسبة لي.» لا يقول أحمد لماذا ترك جدته، ولكنه سافر وحده بطريقة أو بأخرى مسافة ٧٠ كم بالحافلة من إربد إلى مخيم الزعتري. والآن أحمد في رعاية مستمرة من الأخصائيين الاجتماعيين. وتم تسجيله للذهاب إلى المدرسة هذا الشهر.

ويُضيف: «أود الذهاب إلى المدرسة. أريد مستقبلاً جيداً. أريد أن أصبح مدرساً أو طبيباً أو مهندساً».

جمع شمل حسن وبلال

وصل حسن إلى معسكر الزعتري منذ أقل من ٢٤ ساعة. وقد وصل الصبي النحيل البالغ من العمر ١٦ سنة وحده. وهو أصلاً من حمص، ترك المدرسة في الصف الثامن وانتقل إلى لبنان حيث كان يعمل في مطعم لإعالة نفسه وإرسال المال لأسرته. إذ تغيرت حياته عندما بدأ القتال.

ويقول: «بدأوا قصف بلدتي، لذلك رحلت أسرتي من سوريا إلى الأردن. وبعد مغادرتهم، فقدنا الاتصال بهم. وكنت قلقا جداً عليهم لدرجة أنني مرضت. وكان كل ما أردته هو المجيء إلى هنا والانضمام إليهم».

سافر حسن إلى الحدود الأردنية وحده. واستغرقت الرحلة ثلاثة أيام. وقبل أن يغادر، أخبر حسن شقيقه بلال البالغ من العمر ٢١ سنة أنه كان في الطريق.

ويقول بلال: «اتصل بي موظفون من لجنة الإنقاذ الدولية ليلة أمس وقالوا لي إن أخي هنا. آخر مرة رأيته كانت قبل ثلاثة أشهر. أنا سعيد أنه هنا. وسوف أرعاه جيداً جداً الآن».

حماية على مدار الساعة

هناك مجموعة متنوعة من الأسباب لفرار الأطفال السوريين وحدهم. فالبعض يخافون التجنيد في الجماعات المسلحة أو إلقاء القبض عليهم لأن أفراد أسرهم منخرطون في القتال. بعض الأطفال يرغبون في الابتعاد عن العنف المستمر أو انفصلوا قسرا عن أسرهم - أو لقي أقاربهم حتفهم.

وتقول ممثلة اليونيسف في الأردن، دومينيك هايد: «لقد حددنا أطفالاً لا تتجاوز أعمارهم ٩ سنوات يصلون وحدهم. لقد شهدوا فظائع رهيبة وواجهوا مخاطر هائلة أثناء الفرار من النزاع بدون أسرة. وهؤلاء الأطفال معرضون بشكل بالغ للإساءة والاستغلال».

توفر اليونيسف ولجنة الإنقاذ الدولية الدعم المتخصص على مدار الساعة لتحديد ورعاية هؤلاء الأطفال. من خلال عملية صارمة، يتم التحقق من الروابط العائلية قبل أن يتم جمع شمل الأطفال مع أقاربهم. في الحالات التي لا يمكن فيها تعقب أفراد الأسرة، يتم وضع الأطفال مع أسر حاضنة داخل مخيم الزعتري، ويتم تحديد الأسر وفحصها وتدريبها والموافقة عليها. ويتابع الأخصائيون الاجتماعيون هؤلاء الأطفال على أساس يومي.

*تم تغيير أسماء الأطفال.

للمزيد:

http://www.unicef.org/arabic/infobycountry/jordan_70439.html

٣٠ ألف نسمة يواجهون خطر الموت جوعاً

مركز توثيق الانتهاكات سوريا- ٢٤ أيلول

تلقى مركز توثيق الانتهاكات في سوريا العشرات من نداءات الاستغاثة من داخل مدينة المعضمية في ريف دمشق ومناطق مخيم اليرموك والحجر الأسود في دمشق، حيث أكدّ العشرات من سكان تلك المناطق المحاصرة منذ عدة أشهر أنّ الوضع الإنساني قد بلغ درجة خطيرة من التدهور، وأن كارثة إنسانية حقيقة تهدد حياة الآلاف من السكان المدنيين الذين باتوا في مواجهة خطر الموت جوعاً أو نتيجة انعدام المواد الطبية والإغاثية في ظل قصف يومي بشتى أنواع الأسلحة.

ففي مدينة معضمية الشام المحاصرة منذ ١-٣-٢٠١٣ بشكل كامل - بعدما كان قد بدأ في شهر كانون الأول ٢٠١٢ بشكل جزئي - وجّه العديد من الأهالي والنشطاء مناشدات عاجلة لانقاذ أرواح ما تبقى من المدنيين خاصة بعد وفاة العديد من الأطفال جوعاً نتيجة نقص التغذية الذي نتج عن منع قوات الحكومة السورية في إدخال أي مواد غذائية أو طبية إلى المدينة وخاصة مادة الطحين وغيرها من المواد الرئيسية الأخرى، إضافة إلى الأدوية والتجهيزات الطبية لمعالجة ضحايا القصف العشوائي اليومي من قبل قوات الحكومة السوية على المناطق الآهلة بالسكان المدنيين.

أمّا منطقة مخيم اليرموك في دمشق، ومنطقة الحجر الأسود فقد تمّ اغلاقهما بشكل كامل في ٥ رمضان أي بتاريخ ١٤-٧-٢٠١٣ تزامناً مع فرض حصار على المنطقة الجنوبية لدمشق كلها، وتمّ إغلاق جميع المداخل والمخارج المؤدية إلى مخيم اليرموك، وهنالك أكثر من ٣٠ ألف نسمة ممن تبقى من السكان المدنيين يواجهون خطر الموت جوعاً، حيث أعلن الأهالي منطقة المخيم منطقة خالية من الطعام بعدما نفدت كل المؤن، وتوافدت إلى النقاط الطبية العشرات من حالات سوء التغذية ومعظمهم من النساء والأطفال الرضّع الذين جفّ حليب أمهاتهم نتيجة انعدام الغذاء، وذلك في ظل قصف يومي يحصد العديد من المدنيين والأطفال يومياً.

إنّ مركز توثيق الانتهاكات في سوريا يناشد جميع المنظمات الإنسانية والإغاثية وهيئات الأمم المتحدة التدخل الفوري لفتح ممرات آمنة لإنقاذ أرواح آلاف الأشخاص الذين باتوا أقرب إلى الموت منه إلى الحياة، ويندد في الوقت نفس بالحصار اللاإنساني المنهج الذي تتعرض له تلك المناطق والمدن منذ شهور عديدة.

المنظمات الموقعة:

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا

الشبكة الأورومتوسطية لحقوق الإنسان

مركز الخليج لحقوق الإنسان.

للمزيد

http://www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports

حرية - السنة الثانية - العدد (٥٦) ٢٠١٣/٩/٣٠

سيناريو الـ (٢٠١٤) مجدداً

محمد سليم

إذا صح أن الروس أبلغوا معارضين سوريين بقناعتهم «أن ترشّح بشار الأسد لفترة رئاسية أخرى أمر غير وارد، لكن الخلاف الذي مازال قائماً بين موسكو وواشنطن حول موعد تسليمه السلطة»، فإننا نقف مجدداً أمام سيناريو الـ (٢٠١٤) الذي راج منذ نحو سنة قبل أن يخفت ويتراجع..

الخلاف الروسي الأمريكي ـ حسب هذه الرواية ـ يتجسد في إصرار الروس على أن ينهي الرئيس السوري ولايته ويخرج بشكل رسمي وبروتوكولي مع ضمان عدم محاكمته لاحقاً، أما الولايات المتحدة فتصر على ضرورة رحيله مع نهاية العام الجاري وترك مسألة محاكمته، أو تقديمه للقضاء، للحكومة الانتقالية المفترض تشكيلها كنتيجة لمؤتمر جنيف ٢.

ثمة خلاف آخر يتعلق بصلاحيات الرئيس، فروسيا تريد أن يبقى الجيش تحت إمرته خلال الفترة الانتقالية وحتى موعد الانتخابات، وهو ما تبدو الولايات المتحدة مترددة بشأنه..

بفرض صحة هذه المعلومات، فبإمكاننا التنبؤ بالنتيجة التي سينتهي إليها الخلاف الأمريكي الروسي. ستنتصر الرؤية الروسية أخيراً (ألم يحدث هذا في كل شيء يتعلق بسوريا؟!) وستبصم واشنطن على سيناريو الـ (٢٠١٤) الذي كان فكرة روسية في الأساس.

يفترض هذا السيناريو أن الروس أرادوا منذ البداية خنق الثورة السورية، و«وأد الربيع العربي عند أسوار دمشق»، وبما أنهم يعلمون جيداً أن لا مجال لإعادة عقارب الساعة إلى ما قبل (١٥ آذار ٢٠١١)، فهم سعوا إلى تفريغ الثورة من زخمها، وتقليص إنجازاتها إلى أدنى حد ممكن، ومن هنا فإنهم دفعوا باتجاه ترحيل المسألة برمتها إلى صيف الـ (٢٠١٤)، حيث تنتهي ولاية (الرئيس)، فيتخلى عن السلطة تلقائياً وطوعاً (يقول السيناريو إن الروس سيكثفون ضغوطهم وصولاً إلى ذلك)، وبذلك يضمنون عدم ترسيخ سابقة «مساهمة دول في الإطاحة برؤساء دول أخرى»، والتي يبدون إزاءها قدراً كبيراً من الحساسية.. وكذلك سيتاح لهم، حتى ذلك التاريخ، ترتيب (إعادة إنتاج النظام السوري) وفق مصالحهم ورؤاهم الاستراتيجية..

وبما أن الأمريكيين لا يملكون حوافز كافية لتدخل أكبر، وبما أنهم يحاولون استرضاء الروس هنا من أجل ملفات أكثر إلحاحاً في أماكن أخرى، فهم يغضون النظر عن هذه المساعي الروسية ويعطونها الفرصة تلو الفرصة، مما يعني أن الدولتين متفقتان على الهدف ذاته: الوصول بالأزمة السورية إلى محطة الـ (٢٠١٤)، حيث تكون «الطبخة الدولية قد استوت».

ولكن عقبات عديدة تقف أمام هذا السيناريو، أهمها أن المعارضة السورية المسلحة (بمعظمها) ترفضه من حيث المبدأ، وقد رأينا كيف كثرت انشقاقات الفصائل المقاتلة عن الائتلاف حالما لمح إلى إمكانية قبوله بالتوجه إلى جنيف٢.

كذلك فإن إيران قد تكون عقبة مهمة في حال تعثر مفاوضاتها مع الغرب بشأن ملفها النووي، وإذا لم تحصل على الثمن المرضي فهي قادرة على نسف هذا السيناريو، لاسيما أنها هي من يمسك بأمور النظام السوري على الأرض، الشيء الذي يضعف من نفوذ موسكو ويحد من دورها..

أيام أخرى وتظهر إشارات كثيرة على الاتجاه الذي سارت فيه الأمور في كواليس نيويورك، فلننتظر ونرى.

من يمزق عباءة الائتلاف؟

هشام القاسم

أكثر ما يلفت في بيان الفصائل المسلحة هو توقيته. ففيما كان رئيس الائتلاف الوطني، أحمد الجربا، يتحدث باسم الشعب السوري في لقاءات نيويورك، مطالباً بالتسليح والدعم الدبلوماسي، ومطمئناً العالم إلى وحدة المعارضة وجاهزية البديل.. أصدرت فصائل معارضة مسلحة (١٣ فصيلاً بعضها ينتمي للجيش الحر!) بياناً تعلن فيه خروجها من عباءة الائتلاف الذي «لا يمثل الشعب السوري ولا ثورته».

النتيجة المباشرة الأولى للبيان هي تعزيز الرؤية الأمريكية التي تقول: «ربما يكون لدينا أعداء في صفوف النظام السوري ولكن المؤكد أنه ليس لنا أصدقاء موثوقون في صفوف المعارضة»، وهو ما يتصادى مع النظرية التي يجهد الروس لترويجها، ومفادها أن «التيار الديمقراطي هش للغاية في سورية وهو لا يقوى على بسط سيطرته على الفصائل المتشددة»..

منذ تأسيسه، كان الائتلاف عرضة للهجوم من جهات عديدة: النظام، والروس، والإيرانيون، هيئة التنسيق، إضافة إلى دول مساندة للثورة كان موقفها من الائتلاف يتذبذب حسب خريطة تركيبه وهوية الفصيل الغالب داخله (تعرض الائتلاف لتجاهل السعودية عندما كان الإخوان يحظون بالنفوذ الأوسع داخله، ثم صار عرضة لتجاهل قطري بعدما تغيرت موازين قواه).

غير أن الائتلاف ظل صامداً في وجه هذا الهجوم متعدد المصادر، يسنده في ذلك الغطاء الشرعي الممنوح من قبل غالبية القوى الثورية المسلحة، ومن هنا بالضبط تتأتى خطورة البيان الأخير، الذي يخشى أن يكون فاتحة لانشقاقات علنية أخرى.

قيادة الائتلاف قللت من خطورة البيان، وقال عضو اللجنة السياسية، أنس العبدة: «أود أن أشدد على أننا لا نسعى إلى اعتراف من جبهة النصرة أو أي جماعة تنتمي للقاعدة. وأعتقد أن الكتائب التي قررت إصدار بيان مشترك مع جبهة النصرة ارتكبت خطأ كبيراً. وغالبية الكتائب لم توقع، لذلك هذه الكتائب لا تمثل غالبية الكتائب في سورية».

ولكن هذا الاسترخاء الظاهري لم ينجح في إخفاء استشعار الخطر الداهم، إذ سارع الائتلافيون إلى التأكيد على أنهم في صدد مشاورات على الأرض مع الفصائل الموقعة على البيان، والبدء بحوار «لفهم سبب وصولها إلى هذه القناعة في ما يتعلق بالائتلاف أو الحكومة الموقتة».

استباقاً لما قد تتوصل إليه مشاورات الائتلاف، فما هي الأسباب التي دفعت هذه الفصائل إلى إصدار بيانها؟

ليس هناك سبب واحد، فالموقعون ليسوا كتلة واحدة متجانسة.

هناك (النصرة)، والتي ما إن أعلنت ولاءها للقاعدة حتى أفصحت عن أجندة مختلفة عن مسيرة الثورة السورية وخطها العام. ليس بين أولويات (النصرة)، وعكس ما يتصور كثيرون، إسقاط سريع للنظام، فهي تريد حرباً طويلة يتاح فيها تغيير أمزجة السوريين وتهيئتهم للقبول بالدولة الإسلامية، كما يتاح تغيير الحقائق الميدانية على الأرض. ولذلك فهي تخشى اليوم ذهاب الائتلاف إلى أي تسوية، حتى ولو أفضت إلى الإطاحة بالنظام.

إضافة إلى ذلك فإن (النصرة)، في توقيعها على البيان، تنطلق من دافع عقائدي جذري، فهي تنظر إلى الائتلاف على أنه جهة علمانية يتوخى أهدافاً مختلفة تماماً عن أهدافها، وكان هذا هو موقفها المضمر منذ البداية، وقد جاهرت به الآن لأنها وجدت سنداً من فصائل أخرى.

الفصائل الأكثر اعتدالاً تنطلق من دافع آخر، فهي توصلت إلى تصور مفاده أن الائتلاف ذاهب إلى تسوية مع النظام برعاية غربية، ومقابل ذلك فهو سيلتزم بمحاربة الفصائل الإسلامية. حسب هذا التصور (الذي لا يستند إلى إشارات واقعية مقنعة) فإن التيار الديني هو العدو المطلوب رأسه بعد التسوية المزمعة!.

فضلاً عن ذلك، هناك العقلية التي تسيطر على الكثير من قادة الفصائل الإسلامية، تلك العقلية التي لا تعبأ بالسياسة الدولية ولا بموازين القوى ولا بموقف المجتمع الدولي، فـ «الثورة لا تحتاج إلى أمريكا أو الغرب كي تنتصر، إنها تحتاج إلى إخلاص النية في الجهاد، والتمسك بالإيمان، والصبر على الشدائد..»، وغيرها من هذه الاعتبارات الإيمانية المعنوية. ومن هنا فأصحاب هذه العقلية يأخذون على الائتلاف حرصه على الموقف الأمريكي، وتنسيقه مع المجتمع الدولي، فما بالكم وهو يعلن قبوله بتسوية؟

أياً كانت الأسباب فالبيان كان بمثابة طعنة في ظهر الممثل الشرعي للثورة السورية، وإذا كانت الفصائل الموقعة هي بالفعل جزء محدود من الحراك، فإنه يخشى أن تكون سابقة ينسج آخرون على منوالها.

في انتظار إيران هذه المرة!

ياسر عطا الله

لم تبد خيبة الأمل على الرئيس الإيراني وهو يعلن أنه لم يجتمع بنظيره الأميركي في نيويورك بسبب ضيق الوقت، فـ «الولايات المتحدة أظهرت اهتماماً لمثل هذا اللقاء، ومن حيث المبدأ يمكن أن يحصل في بعض الظروف». بل إن روحاني بدا، في لقائه مع (سي إن إن)، واثقاً من أن «الجليد بدأ ينكسر بين واشنطن وطهران لأن المناخ تغير بسبب رغبة الشعب الإيراني في إقامة علاقات جديدة»..

لقد كانت القمة الأمريكية ـ الإيرانية، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، احتمالاً قوياً، لاسيما بعد إعلان أوباما «عزمه على إعطاء فرصة للدبلوماسية».. غير أن الأمريكيين تريثوا انتظاراً لتحصيل المزيد من الإشارات الإيجابية، ونقلت مصادر إعلامية عن مسؤول في البيت الابيض (رفض كشف هويته) قوله: «قلنا علناً، وأيضاً في الكواليس، للإيرانيين إننا منفتحون على فكرة مشاورات على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، مشاورات غير رسمية لا لقاءً ثنائياً. وتبين أن هذا الامر بالغ التعقيد حالياً بالنسبة إلى الإيرانيين».

ومع ذلك فالإيرانيون لم يعودوا من نيويورك بوفاض خالٍ، إذ اجتمع روحاني مع الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند (هو اللقاء الأول بين زعيمي البلدين منذ ٢٠٠٥) الشيء الذي أُعتبر سبراً غربياً لنوايا طهران، وقد استمر الاجتماع ٤٠ دقيقة، وحسب مساعد للرئيس الفرنسي، فإن «الزعيمين ناقشا الأزمة في سوريا والوضع في لبنان وبرنامج إيران النووي». وقال المسؤول الفرنسي إن «روحاني أبلغ هولاند إنه يريد نهاية للحرب في سوريا، وإنه يقبل فكرة عقد مؤتمر جنيف ٢ للسلام».

المعاول الإيرانية والأمريكية بدأت بتكسير الجليد قبل نحو بضعة أسابيع من استحقاق نيويورك. روحاني، أمطر واشنطن بـعدد وفير من «الرسائل الإيجابية»، وظهر في أكثر من لقاء تلفزيوني ليؤكد «عدم رغبة إيران في حيازة قنبلة ذرية لا في الوقت الراهن ولا في المستقبل»، وكان لافتاً نفض يديه من موقف سلفه، أحمدي نجاد، إزاء المحرقة اليهودية (الهولوكوست)، وكذلك تلك اللغة الودودة، وتلك الأوصاف الإيجابية التي أسبغها على أمريكا والأمريكيين، وهو ما لم يسبق أن صدر عن مسؤول إيراني منذ عهد خاتمي..

غير أن حجم التغيير الحقيقي في النغمة الإيرانية تبدى في تصريحات المرشد على خامنئي، الذي دعا إلى القبول بـ «ليونة الأبطال» في المفاوضات النووية مع الغرب، وأمر الحرس الثوري بالابتعاد عن السياسة وترك الهامش الأوسع أمام الرئيس الجديد، وهو ما يقول المراقبون أنه لم يتح لخاتمي في مبادرته المماثلة إزاء واشنطن وحلفائها..

بالطبع الأمريكيون تلقفوا هذه الرسائل بترحاب شديد، وردوا التحية بأحسن منها، إذ بعث أوباما إلى نظيره الإيراني برسالتين وديتين مترعتين بالتشجيع والترغيب..

فما الذي نحن بصدده الآن؟ إلى أين سيفضي هذا الغزل المستجد؟ هل نحن على وشك صفقة أمريكية إيرانية؟ أين الملف السوري في صفقة كهذه؟.

يلقي كتاب الأمريكي تريتا بارسي (التحالف الغادر: التعاملات السريّة بين إسرائيل وإيران والولايات المتّحدة الأمريكية) ضوءاً على سابقة مشابهة، فأستاذ العلاقات الدولية في جامعة (جون هوبكينز) يقدم توثيقاً للاجتماعات السرية العديدة التي عقدت في عواصم أوروبية، حيث «اقترح فيها الإيرانيون تحقيق المصالح المشتركة للبلدين من خلال سلة متكاملة تشكل صفقة كبيرة».

ويقول الكتاب إنه أثناء الغزو الأمريكي للعراق (العام ٢٠٠٣)، كانت إيران «تعمل على إعداد اقتراح جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساساً لعقد صفقة كبيرة مع الأمريكيين».

وشمل العرض الإيراني «والذي أرسل إلى واشنطن عبر وثيقة سريّة، مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمّت الموافقة على الصفقة الكبرى والتي تتناول عدداً من المواضيع منها: برنامجها النووي, سياستها تجاه إسرائيل, ومحاربة تنظيم القاعدة».

وتضمّنت الوثيقة السريّة، والتي حملها الوسيط السويسري تيم جولدمان إلى الإدارة الأمريكية أوائل أيار عام ٢٠٠٣، قيام إيران باستخدام نفوذها في العراق لتحقيق الأمن والاستقرار وتشكيل حكومة غير دينية.

كما وافقت إيران على إيقاف دعمها لفصائل المقاومة الفلسطينية والضغط عليها لإيقاف عملياتها الفدائية ضدّ قوات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

و«كان من أهم بنود الوثيقة السرية هو التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني. وكذلك قبولها بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمّة بيروت عام ٢٠٠٢, والتي تنص على إقامة دولتين والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل مقابل انسحابها إلى ما بعد حدود ١٩٦٧».

وإذا كان صقور الإدارة الأمريكية حينها (خاصة رامسفيلد وتشيني) قد أحبطوا الصفقة الكبرى التي كانت إيران تطمح لعقدها مع واشنطن، فإن فقرات عديدة من «الاقتراح الجريء» الإيراني قد وجدت طريقها إلى التنفيذ، وهو ما بدا جلياً في ساحات مختلفة سرى فيها التفاهم الإيراني ـ الأمريكي: أفغانستان، العراق، لبنان..

هل تعيد إيران الكرة، فتقدم عرضاً جريئاً آخر يفضي، هذه المرة، إلى صفقة كبرى مع واشنطن؟

طريق واشنطن ـ طهران لا تزال غير سالكة أو، على الأقل، هي سالكة بصعوبة بسبب تراكم الملفات والقضايا الخلافية الشائكة، ولا ننسى أن الخط الأمريكي الإيراني يتداخل ويتشابك مع خطوط أخرى، ما يخلق صورة بالغة التعقيد. هناك الروس الذين أداروا، منذ سنوات، علاقة مميزة مع إيران في مجابهة الولايات المتحدة، وهناك الخليجيون الذين يبدون حساسية كبيرة إزاء تفاهم أمريكي إيراني يكون على حسابهم، وهناك إسرائيل التي تضغط على حليفتها الكبرى من أجل رفع سقف الطلبات..

فضلاً عن ذلك ثمة تاريخ طويل من انعدام الثقة بين الطرفين، وقد اختبر الأمريكيون، في مناسبات عدة، البراغماتية الإيرانية التي تعتمد التكتيك وتتملص من الاتفاقات الاستراتيجية انتظاراً لمزيد من التهاون الأمريكي..

تعيش إيران صعوبات جمة وسط جبهاتها العديدة المفتوحة على الغرب وحلفائه الإقليميين، وهي تبدو على وشك الاختناق جراء العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها. اللقمة العراقية كانت أكبر من أن تهضمها بسهولة، وسوريا صارت جرحاً مفتوحاً ينزف أموالاً وعتاداً ورجالاً. الحليف اللبناني (حزب الله) يقف مكتوف اليدين، وربما يتحول عبئاً ثقيلاً في الأيام المقبلة..

كل ذلك يدفع طهران إلى تغيير نهجها والبحث عن طريق آخر، ولكن السؤال المطروح في واشنطن وعواصم عربية وغربية عديدة هو: هل هي مناورة إيرانية جديدة للتملص من الضغط أم تغيير استراتيجي حقيقي؟

بفرض أن البلدين في طريقهما إلى عقد صفقة فما هو مصير الملف السوري؟

تقول الإشارات إن الإيرانيين يريدون صيغة تحفظ لهم بعض مصالحهم هنا.. نظاماً إن لم يكن تابعاً أو حليفاً، فعلى الأقل ليس معادياً. إنهم يراهنون على تغيير ما في النظام بدلاً من تغيير النظام.

ولكن، سواء أنجزت الصفقة أم فشلت، فقد صار لدى الأمريكيين سبب جديد للتريث، وصار أمام السوريين مهلة طويلة أخرى ينتظرون فيها الحسم.

كاريكاتير الثورة السورية...

هل بقيّ في الواقع السوري مجالٌ للّعب؟!!

يارا بدر

لفترة كان «فن الكاريكاتير» محور أحاديث كثيرة من الناشطين السوريين والعالميين, وذلك بعد الحادثة التي تعرّض لها فنان الكاريكاتير السوري «علي فرزات» في نهاية شهر آب من عام الثورة الأول ٢٠١١, حين اعتدى عليه ملثمون بالضرب, وكسّروا أصابع يديه, كرد قمعي على رسومه التي هاجمت «الرئيس السوري» بشار الأسد وسياساته الأمنية في معالجة الحراك الثوري السوري. إذ سارعت مجموعة كبيرة من المثقفين السوريين, كتاباً وفنانين وإعلاميين إلى توقيع بيان استنكار للحادثة, ومن جهتها كرّمت منظمات دوليّة عديدة فن «فرزات» ودعمت موقفه في حقه الدستوري بالتعبير عن رأيّه ومواقفه السياسية من خلال فنه.

رسوم «فرزات» التي تتميّز ببساطة عناصرها, بلونها الأسود, بقلّة حضور اللغة الكلامية المُباشرة فيها, قابلها إن جاز لنا القول رسوم «كفرنبل» الكاريكاتيرية»، التي يخطّها أحمد جلل, وترفع في مظاهرات أيام الجمع في مدينة «كفرنبل»، التي أطلق عليها الناشطون أسم «عاصمة الثورة السورية الثقافية»، لتميّزها في هذا المجال. وقد كانت لافتات كفرنبل, وكاريكاتيراتها نتاج تعاون مُشترك بين أحمد جلل ورائد فارس, أهم علامات الحراك الثقافي الكفرنبلاوي.

أجل, يمكن الحديث اليوم عن حراك ثقافي «كفرنبلاوي», فإذا عدنا إلى تعريف فن الكاريكاتير: هو فن من فنون الرسم, يقوم على المبالغة في إظهار زاوية الرؤية للموضوع, بهدف تقديم رؤية نقدية سياسية أو اجتماعية. قد تكون المبالغة عبر تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما, أو عبر التلاعب بعناصر اللوحة, مثل أحجام الكتل وأحياناً تستخدم اللغة المكتوبة لمزيد من التأكيد في الرؤية النقدية. في هذا

المستوى تتكامل لوحات كفرنبل الكاريكاتيرية مع اللغة المباشرة المرسومة أحرفها على اللافتات, تتكاملان لتقديم خطاب سياسي مشترك, يتجاوز إعلان الانتماء إلى الثورة, وإبراز الموقف تجاهها, إلى إعلان موقف من العالم, وفي بداية الثورة رفع «الكفرنبليون» لافتتهم الشهيرة التي دعت إلى إسقاط النظام والعالم وكل شيء, وكانت يومها البداية.

تنتمي كاريكاتيرات كفرنبل إلى مدرسة فنية مختلفة كلّ الاختلاف عن مدرسة فرزات, فهي لوحات كرتونية تبدو أشبه برسوم الأطفال, أهم ميّزاتها هو غناها اللوني, وانفتاحها على العالم, فعلى سبيل المثال يستعير «جلل» الكثير من تيمات أفلام أميركية شهيرة لتكون أدوات وعناصر في لوحته الكاريكاتيرية, من «قراصنة الكاريبي» إلى «ذهب مع الريح». كذلك تتميّز كاريكاتيرات كفرنبل كما لافتاتها بمعرفة القائمين عليها مُسبقاً بالجمهور الذي يتوجهون إليه, فليس جمهورهم هو أهالي كفرنبل, الذين في الواقع, وبحسب «جلل» هم مشاركون في النقاش وطرح الأفكار قبل رسم الكاريكاتيرات وصناعة اللافتات, وإنّما جمهورهم هو العالم, وعليه يستخدمون في رسومهم ولا فتاتهم اللغتين العربية والإنكليزية بشكل شبه دائم. من تحت القصف, وعلى صوت الطائرات المُحلقة ببراميلها المتفجّرة وقنابلها العنقودية والفراغية يرسم جلل لوحاته, لتكون عملاً ينقل كل تلك الحياة إلى المشاهدين أينما كانوا, فخلف الخطوط المباشرة للّوحة الساخرة, نجد في ضغط الأشكال, في ضجيج اللوحة من كتلها

إلى ألوانها الصارخة, وحتى أحرف كلماتها المنتشرة في كل زاوية فراغ مهما صغرّت, نجد الكثير ممّا يشي بحكاية عن العيش والرسم في زمن الحرب, عن اللعب مع الحرب وتفاصيلها. ما بين فرزات وجلل محاولات سورية كثيرة, ربما أقساها والموسوم بحزن قيود الاعتقال الفنان أكرم رسلان, الذي اعتقلته قوى المخابرات العسكرية من مقر عمله في جريدة «الفداء» في حماة بتاريخ ٢ تشرين الأول ٢٠١٢ لرسومه التي صوّرت شخص الرئيس السوري بشار الأسد بالانتقاد, كما انتقد خيار العنف العسكري الذي نهجه النظام السوري في تعاطيه مع ثورة آذار ٢٠١١. والفنان أكرم رسلان من مواليد ١٩٧٤ بمدينة صوران في محافظة حماه, خريج كلية الآداب ١٩٩٦, كان يعمل في جريدة الفداء الرسمية التي تصدر في محافظة حماة, وقد نال في شهر أيار ٢٠١٣ جائزة الشبكة الدولية لحقوق رسامي الكاريكاتير للعام ٢٠١٣. من جهة ثانية يتزايد كل يوم قلق المنظمات الحقوقية السورية والدولية حول مصيره إذ لا أخبار عنه حتى اللحظة.

كذلك برز اسم «جوان زيرو»، الذي تتعدّد لديه الألوان وتحضر اللغة بقوّة كما في أعمال جلل, وإنّما بهدوء أعلى, بخطوط أنعم, وشخوص لا يلوّنهم, بل يبدون كفاقعة هوائية, يسقط عن وجههم الملامح, فلا يُميّزهم بيّن خيّر وشرير, بين ثائر وشبيح سوى الفعل الذي يقومون به, الفعل الذي تنطلق منه رؤية زيرو النقدية.

إذن لماذا لا تزال هذه القدرة على السخرية من مرارة الواقع, من تخاذل العالم, محدودة نسبياً, ولماذا إذا أردنا البحث عن تطوّر فني أو عن حراك فني كاريكاتيري في زمن الحرب من أجل الحرّيات تكون كاريكاتيرات كفرنبل الاسم الأول الذي يخطر لنا, وبعدها علينا الاستعانة بغوغل, وبمزيد من البحث؟!

إنّ اعتقال الفنانين والمبدعين ليس سياسة ممنهجة بذاتها لدى النظام السوري, بقدر ما هي تعبير عن أسياسة الضرب بيد من حديد على كل من يمارس أي شكل من أشكال حرية التعبير، خاصة وأن حرية التعبير ستبيح إنتاج مقولات فكرية أو سياسية لا تصفّق للنظام كما يفعل أعضاء «مجلس الشعب» السوري, الذين اشتهر تصفيقهم الأحمق حتى غدا محور تنكيت وسخرية عالميين. وعليه نجد الكثير من الفنانين التشكيليين, والممثلين, أغلب العاملين في المجال الإعلامي معتقلين أو مفقودين أو قتلى.

القضاء على كل صوت معارض, يتجاوز في أهدافه القضاء على الأشخاص الذين يعارضون النظام باعتبارهم صوتاً وفكراً يخشى انتشاره ومدّه, يتجاوز ذلك إلى إظهار الثورة السورية عقيماً غير قادرة على خلق وطرح مُنتج فكري يوازي تحرّك الشارع الثائر، هذا من جهة. ومن جهة ثانية دفع المدنيين بمزيد من الإصرار على الانخراط في ثقافة العنف, ليس باعتبارها واقعاً يومياً مُعاشاً فقط, بل باعتبارها الثقافة الوحيدة الموجودة, أو العودة إلى حظيرة ثقافة البعث الاستبدادية التي سيطرت على مختلف نواحي الحياة الثقافية في سوريا طوال عقود.

إنّ ممارسة الفن, وفن الكاريكاتير بخاصة, هو شكل من أشكال اللعب مع الحياة, سبيل إلى تقبّل مرارة الواقع وفسحة للأمل, وغيابها هو برهان لسيطرة ثقافة العنف أو ثقافة الاستبداد التي تلغي كل صوت ما عداها. فحمص مثلاً, وهي عاصمة الثورة السورية, وأقدم مناطقها الثائرة, وأكثر من تعرّض لوحشية النظام السوري, تخّلى أبناؤها عن رقصتهم وغنائهم ونكتهم الساخرة واضطروا إلى رفع السلاح نتيجة العنف اليومي الممارس بحقهم, وذلك بعد أن تشرّد الآلاف وقتل المئات ومثلهم لا يزالون مفقودين ومعتقلين. إنّ حمص اليوم ساحة معركة, وحلب كذلك, ومدن كثيرة, فهل لا يزال في سورية متسع للّعب؟ للسخرية حتى من الحرب؟!

المحرقة تستحق الإستنكار.. فماذا عن سوريا

فداء يونس

قال الرئيس الإيراني، حسن روحاني، في مقابلة مع شبكة (سي إن إن) الامريكية «أنا قلت سابقاً إنني لست مؤرخاً، وإن الحديث عن المحارق اليهودية، يجب أن يكون حكراً على المؤرخين»، لكنه أضاف «أن أي جريمة ضد الانسانية وبينها تلك التي ارتكبها النازيون بحق اليهود تستحق الاستنكار والتنديد».

هذا الخطاب لفت نظر الإعلام الغربي لجهة ابتعاده عن خطاب سلفه المتشدد محمود أحمدي نجاد, الذي كان يؤكد باستمرار على إنكاره كل القصص المفبركة حول المحرقة التي تعرض لها اليهود أيام النازية في ألمانيا, مما اضطر وزير خارجية طهران الحالي محمد جواد ظريف للإعلان أن بلاده «لم تنكر حصول المحرقة في يوم من الأيام».

لكن حديث روحاني الأخير يثير انتباهنا كسوريين لسبب آخر, فإذا كانت المحرقة تستحق الاستنكار, رغم وجود قليل من شك بحدوثها أصلاً, من منطق روحاني الذي يستنكر أي جريمة ضد الانسانية, ونحن نتفق معه, مما يدفعنا للتساؤل: وماذا عن سوريا؟

فروحاني لم ينبس ببنت شفة حول ما يجري في سوريا, ولم يخبرنا إذا كان قتل قرابة مئة وخمسون ألف سوري, وتسجيل قرابة مليون إصابة, وإعتقال وإختفاء قرابة نصف مليون شخص, وتهجير أكثر من مليوني سوري خارج البلاد, ونزوح أكثر من خمسة ملايين عن بيوتهم ومصادر عيشهم, وتدمير ثلث المساكن في سوريا, وأكثر من ذلك فيما يخص البنى التحتية, يعتبر جريمة ضد الإنسانية, وبالتالي يستحق الاستنكار أم لا؟!

أعتقد أن روحاني يدرك الحقائق التي أشرنا لها, ويدرك أكثر من ذلك أن بلاده تساهم بكل تلك الجرائم التي ارتكبت في سوريا, سواء اعتبرها جرائم ضد الإنسانية, أم أصر على كونها جزء من الممانعة المشروعة, لكنه في كلا الحالتين لن يملك سبيلاً لاستنكارها, لأنه منذ لحظة انتخابه للرئاسة الجديدة في إيران, كان واضحا لنا أن ملفي النووي وسوريا خارج صلاحيات الرئاسة.

كاريكاتير العدد

ليس بالكيماوي وحده يقتل السوريون

جورجيت أسعد

نشرت منظمة «مكافحة العنف المسلح - AOAV»، الخيرية البريطانية, تحقيقاً مفصلاً حول الأسلحة التقليدية الأشد فتكاً في الحرب السورية, أعده مجموعة من الباحثين المختصين, حيث خلص الباحث روبرت بيركنز إلى أن ٤٠٪ من الوفيات المسجلة في سوريا ناجمة عن الأسلحة المتفجرة. مع التأكيد أنه كان للحكومة النصيب الأكبر من استخدام الأسلحة المستعملة من كلا الطرفين نظراً لتفوقها الكمي طوال فترة الحرب.

ويوضح الباحث في شؤون الأسلحة باراكيلاس إلى أن الذخائر التي تسقطها الطائرات (مثل: S-٢٥ OFM، و OFAB ١٠٠-١٢٠، و ODAB ٥٠٠) وأنظمة القصف ذات الأحجام الأكبر (مثلLUNA-M/FROG، SAKR، ٧ Grads) تُستخدم حصرياً من قبل القوات الموالية للرئيس السوري بشار الأسد، علماً بأن النظام بدأ في تموز ٢٠١٢ بشن حربه الجوية ضد المناطق التي يسيطر عليها المتمردون.

التقرير الذي نشره موقع «بزنس انسايدر» الأمريكي يؤكد أن النظام السوري قتل ٩٣٪ من السوريين بواسطة الأسلحة التقليدية الأشد فتكاً التي يمتلكها، على الرغم من أن الاهتمام الدولي منصب على الأسلحة الكيماوية والحرب غير التقليدية، والتي تستخدم حصرياً من قبل النظام في سوريا أيضاً.

وذكر التقرير الذي يستند إلى مصادر مفتوحة ووكالات غير حكومية لحقوق الانسان وتقارير إعلامية مؤكدة,١٢ صنفاً من الأسلحة التقليدية الفتاكة, كانت وراء معظم الدمار الحاصل في سوريا, أهمها:

١ - صاروخ غراد: Grad ٢١-BM سلاح عشوائي شديدالانفجار, تسمح آليته بإطلاق ٤٠ صاروخ غير موجه في أقل من ٢٠ ثانية.

٢ - صاروخ صقر:Sakr وهو راجمة أرضية مزودة برؤوس تحمل قنابل عنقودية. ويستطيع صاروخ صقر، المصري الصنع، أن ينثر ما يصل إلى ١٠٠ ذخيرة صغيرة متفجرة على مساحة واسعة جداً.

٣ – صاروخ: Type-٦٣ذو منشأ صيني، تشير تقديرات AOAV إلى أن كل صاروخ كان يطلق من هذا الطراز يسفر وسطياً عن مصرع ١٢ مدنياً.

٤ – قذائف: D-٣٠ وهي أسرع مدفعية مقطورة في سوريا على الإطلاق، وهي قادرة على إطلاق حوالي ٧-٨ قذائف في الدقيقة الواحدة.

٥ - قذائف الهاون: M٢٤٠ وهي أكبر قذائف هاون في العالم، ويعادل وزنها وزن آلة البيانو، ويتم إطلاقها عبر أنظمة روسية الصنع.

٦ - قذائف هاون: M-M٤٣/١٩٤٣ وهي قذائف هاون ثقيلة وتعتبر واحدة من الأسلحة المتفجرة الأكثر شيوعاً في الصراع.

٧ - صواريخ بالستية طراز: ٧-Luna-M/Frog يزيد وزن هذه الصواريخ عن ٥,٥٠٠ باوند، وتبلغ مساحة تأثيرها ٢ ميل مربع.

٨ – دبابات: T-٧٢ تشير تقديرات AOAV إلى أن هذه الدبابات الروسية الصنع تتسبب في سقوط ١٦ ضحية مدنية وسطياً.

٩ - قذائف مدفعية طراز: ٢S٣ Akatsiya وهي قذائف مدفعية بعيدة المدى يصل مداها إلى ١١,٥ ميل.

١٠ - صاروخ طراز: S-٢٥ OFM يزن هذا الصاروخ ٨٤٠ باوند، ويعادل وزن المتفجرات التي يحملها حوالي نصف وزنه.

١١ – قنبلة: OFAB ١٠٠-١٢٠ وهي قنبلة غير موجهة، روسية الصنع أيضاً، ويمكن إسقاطها من ارتفاع يصل إلى ٩ أميال.

١٢ – قنبلة: ODAB-٥٠٠ PM ترمى هذه القنبلة الفراغية من الجو، ويصل نصف قطر مساحتها التدميرية إلى حوالي ٣٠ متراً، وهي صناعة روسية.

فهل يستمر العالم باعتبار أن أزمة السوريين مع نظام القتل والفساد تكمن في السلاح الكيماوي فقط؟ وأن مجرد السيطرة عليه أو تدميره يعتبر حلاً للأزمة السورية؟!